

الإهداء

الى كل شخص يؤمن بنفسه و يؤمن بأن
يحمل رسالة و قصة ليخبر بها العالم.
اهدي هذه القصة لبطلتي ايلول . احبكم
نيابة عن كل من خذلوكم و ترككم في
منتصف الطريق.

في خريف ايلول بدأت الحكاية في منزل
صغير يشبه الميتم كانت تجلس عجوز
تجاوزت السبعين من عمرها شعرها
ابيض و خلف ذلك البياض تختفي
خصلات حمراء اما عن وجهها فقد كان
يسرد معارك خاضتها وحدها طوال
حياتها كل التجاعيد تحاكي معركة مع
الحياة . كانت تمسك بين يديها دفتر اسود
اللون وبجانبيها فتاة لم تتجاوز السابعة
. عشر من عمرها

حضرت أيلول نفسها و ذهبت إلى
الثانوية. انطوائية هي جلست في ركن
بعيد عن الأنظار تقرا كتابها المفضل ما
تخبأه لنا النجوم . قطع شرودها قدوم
أيليف التي سحبت منها الكتاب و قالت
تقرئين دائما نفس الكتاب لم تستطيعي
تخاطبي ما حدث لأمين. ردت ايلول لقد
مر وقت طويل على موته لكنني لم اتمكن
من نسيانه و ذلك الكتاب اقراه مرار و
تكرار لانه ذكرى من أمين كان يحبه
كثير و كان دائما يخبرني ان نهايته تشبه
كثيرا بطل تلك الرواية لم استطيع تجاوزه
لانه كان يمثل لي العائلة . عانقتها أيليف

و اخرجت من حوزتها أقراص مخدر
ووضعتها في فمها في الحقيقة حياتي أكثر
وجع من حكايتك فانا أعيش مع أب سكير
يبرحني ارض كل ليلة و أم خائته مع
صديقه المقرب و تركتنا لكنني من خلال
هذا المخدر استطيع أن أعيش سويعات
من المتعة أه ... تفضلي عيشي المتعة و
انسي العالم. غضبت أيلول و رمت
الحبوب على وجه صديقتها هل فقدت
عقلك هل نسيت اننا في الثانوية إذا رآنا
احد سنقضي بقية حياتنا في السجن اضافة
الى ان المخدرات سم يقتلنا يوم بعد يوم .
بدأت أيليف بالبكاء نحن موتى نحن نعيش

مثلا الأموات في هذه الحياة . ثم ابتلعت
عشر حبوب و فقدت الوعي رغم محاولة
ايلول لاسعافها الا انها لم تفتح عينيها
فبدأت ايلول تبكي وبدأت تناجي الله أن
يرسل لها شخص يساعدها إلا أن رأت
ظل شخص مألوف قادم نحوهم انه جود
ذلك الوسيم الذي خطفت ايلول قلبه منذ
اللحظة الأولى التي أتت فيها إلى الثانوية

.

وجد جود أيلول ترتعش و تبكي و أيليف
فاقدة للوعي سألها مالذي يحدث هنا
لماذا أنت في هذه الحالة. أخبرته أن
صديقتها تتعاطى مخدرات منذ فترة
وجيزة. صرخ جود مخدرات لقد جننتم إذا
. كشف أمركم فستقضنا حياتكم في السجن
بدأت أيلول تبكي فشعر أن قلبه يؤلمها
فقال لها حسنا سأساعدك . ذهب و احضر
السيارة ركبت في الخلف وضعت
صديقتها على ركبتيها كانت ترتجف
سألته عن المكان الذي سيذهب إليه .
أجابها سنذهب إلى عيادة أختي ستفحصها
و ستخبرك بكل ما هو جديد في حالتها.
اخير وصلوا الى العيادة في الحقيقة لم

تكن مألوفة إنما كانت في شكل بيت
صغير بالغابة اطمأنت أيلول قليلا عندما
قرأت لوحة التعريفية عيادة الطبيب فتون
مختصة في حل مشاكل الإدمان . قامت
الطبيبة بوضع المريضة على السرير و
قامت الطبيبة بإجراء بعض الفحوصات .
كانت أيلول تتحرك كثير في الممر تبكي
و هي تنتظر نتائج الفحص . فأقرب منها
جود و مسك يدها مواسيا فسر عان ما
سحبته . تغيرت ملامح جود أصبح
وجهه اصفر و نزلت دمعة من عينيه .
أن تحب شخص لا يحبك شعور مؤلم .
خرجت الطبيبة و قالت يؤسفني ان

أخبرك ان صديقتك على وشك الموت
لان جسمها يحمل كمية كبيرة من
المخدرات كانت و إذا لم تخضع إلى
حصص لتعالج من الأدمان ستموت و
يعود قرار خضوع للعلاج الى عائلتها .
بكت أيلول و أخبرت الطيبة بكل
التفاصيل . أخير فتحت أليف عينيها
وجدت أيلول بجانبها اخبرتها عن حالتها
و وافقت ان تخضع الى العلاج . غادروا
العيادة و اتجهوا الى بيت أيلول الذي
تتقاسمه مع أليف و افين . في الحقيقة
أليف و افين ناقضتين لا يتشابهني و لا
يطبقني بعضهم الأولى متبرجة و تتعاطى

المخدرات لكنها حنونة و لطيفة و ثانية
طيبة ملتزمة لكنها متشددة في الدين . اما
أيلول فكانت مستلقية على سريرها تفكر
في جود وفي معاملتها له و كتبت في
مذكراتها. هل يحق لنا ان نجعل من ياتي
الى حياتنا يدفع خطيئة لم يرتكبها ام اننا
نخاف ان نحب في الوقت الغير مناسب
فتعاقبنا الحياة على خطيئتنا بحرمانين من
شخصنا المفضل. ثم أغلقت عينيها و
نامت فتحت أيليف الباب و خرجت لتلتقي
ببائع المخدرات وجدته ينتظرها أعطته
النقود و جلست تحت شجرة تتعاطى إلى
أن أغمي عليها . عطشت أيلول فنهضت

و ذهبت إلى المطبخ فوجدت الباب مفتوح
فاتجهت لتتفقد أيليف فلم تجدها فخرجت
لتبحث عنها فلحقت بها افين. كانت
شوارع اسطنبول فارغ الطقس بارد
خافت أيلول خاصة و أنها رأت مجموعة
من الأولاد يشربون الخمر و ينظرونا
إليها و إلى جسمها الممتلئ فهربت و لحق
بها احد الشبان فاتصلت بجود. فركب
السيارة قاد بسرعة. كان الولد يقترب منها
شي فشي فبدأت تركض بسرعة إلى أن
أوشكت سيارة على دهسها أغمضت
عينها إلى أن شعرت بيد تمسكها و
صوت جود لا تخاف أنا معك انتهى كل

شي أنا هنا لأجلك . مسك يدها ويداو
بالبحث عن صديقتها إلا أن وجدوها فاقدة
للوعي تحت شجرة بدأت أيلول تتحسس
نبضها . كانت خائفة كثيرا فعانقها جود .
أخذوها إلى العيادة و بسبب التعب الشديد
نامت أيلول على سرير في العيادة فغطاها
جود وبقي ينظر إليها و هي نائمة مثل
الملاك هي عينيها عسليتين شعرها أشقر
.قصير شفتيها ممتلئتين

جاء الصباح استيقظت أيلول و كان
رأسها مثقل من كثرة البكاء فتحت هاتفها
وجدت الكثير من الاتصالات من افين
فاتصلت بها اخبرتها بكل شي . ثم ذهبت
مع أيليف للمصحة لتبدأ في العلاج و
شكرت جود لأنه ساعدها . ثم عادت إلى
منزلها غيرت ملابسها لبست فستان
اسود اللون و معه معطف لان الطقس
بارد ووضعت قبعة حمراء اخفت بعض
من شعرها القصير . كان جود يتبعها
بعينيه حركاتها و كان يعشق شخصيتها
. الطفولية و حبها للكتب و المكتبة

اما في الزاوية الثانية من العالم كانت افين
تجلس في المقبرة تزور والدها دائما
جلست تقرا القران على روح والدها . الا
ان تفتنت بقدم شيخ يرتدي لباس ابيض
ملتحى لم تتمكن من حفظ ملامحه كثيرا
لكنه اخبرها بكلام عجزت عن التوقف
في التفكير فيه كأنه غسل دماغها . في
الحقيقة تشدها بالدين و عدم احترامها
للاختلاف إضافة إلى تصرفاتها الغريبة
كسماع أصوات غريبة في هاتفها
مشاهدتها لمقاطع فيديو مدمرة. لم تستطيع
النوم في تلك الليلة بقيت تشاهد السقف .
اما عن ايلول فقد كانت تفكر في جود بين

الفينة و الأخرى تتفقد صندوق رسائلها .
تمسك الهاتف لترسل له رسالة لكنها
تراجع إلا أن فجأة رن الهاتف و كان هو
المتصل ترددت في الإجابة ثم ارتدت
معطفها. وجدته ينتظرها أمام سيارته كان
الطقس بارد طلب منها أن تركب السيارة
عندما فتحت السيارة كانت المفاجأة.
وجدت هدية كبيرة صندوق كبير. شعرت
للحظة أن قلبها يدق كثيرا كانت مثل
الأطفال سعيدة كثيرا. لو هلة لم تتمالك
نفسها و قامت بمعانقته ثم التصقت شفيتها
بشفته شعرت بنفسها ينقطع . فاخذت
الهدية و هربت قفلت الباب و بدأت تبكي

. اما عن جود فقد كان كلما يتذكر ذلك
المشهد يضحك تصرفها هذا يدل على أنها
تحبه . لا يصدق هل تمكنت أخيرا من
. نسيان امين

مرت الايام و ايلول لا تتحدث مع جود
تهرب منه هي تحبه لكن الماضي لا
يتركها . ذات ليلة رأت حبيبها امين كان
جالس مستدير الظهر غاضب منها كثيرا
حبيبها امين سرقة منها الحياة يوم عيد
ميلاده . قارئ العزيز الحياة ليست مثالية
و لا عادلة لكي تمنحنا الحب و السعادة
معا . لقد اخبرها انه غاضب منها كثيرا
لأنها مصرة على دفن قلبها معه اخبرها

انه لن يعود و اخبرها ان تعترف لجود
بمشاعرها فالحياة قصيرة .

نهضت ايلول من نومها قررت ان تخبر
جود بكل شي اما افين فقد كان اليوم
مصيري بالنسبة لها عانقت ايلول كأنها
تودعها اخبرتها انها تحبها .بكت ايلول و
شعرت ان افين تعاني من شي ما لكنها لم
تضغط عليها كثيرا لتخبرها .ذهبت ايلول
لتدرس اما عن افين فقد ذهبت الى
المستودع لتجهز نفسها للعملية . كانت
تمشي في الشارع و الجميع ينظر اليها
اتجهت نحو الجامعة ستفجر نفسها . في
الزاوية الثانية من الجامعة كانت ايلول

ستعترف لجود بمشاعرها الا ان قطع ذلك
المشهد صراخ خاصة انها رأت افين
تحاول تفجير نفسها . صرخت أيلول
أرجوك توقي افين أتوسل إليك لا تقتلي
أرواح أبرياء أنت إنسانة جيدة لا تلوثي
نفسك بدماء. كانت افين تبكي ابتعدي أنا
أسفه . أما جود كان يمسك يد أيلول
يسحبها نحوه و يطلب منها أن تبتعد فجأة
ضغطت افين على الزر . صرخت أيلول
احبك جود . فتحت ايلول عينيها لتجد
نفسها مستلقية على سرير في المستشفى
و يديها بالسيروم و جود بجانبها لا تتذكر
ما حدث في الحقيقة قارئ سلمت افين

نفسها و ايلول فقدت و عيها من الخوف و
التوتر. مرت الايام و تغيرت افين كثيرا
كانت تقضي ايام السجن في الكتابة
قررت ان تؤلف كتاب عن ما عاشته
ايلول أسمت كتابها **خريف ايلول** كأنه
تكفير عن ذنب أو شكت على القيام به . اما
عن علاقة ايلول بجود فقد تعمقت فقد
تخرج كلاهما حقق حلم حياته اصبحت
ايلول معلمة اطفال و جود استاذ . قام
جود و ايلول بفتح ميتم و كانت ايلول
تحب ابناء الميتم و تحاول تعويض
الحرمان الذين يعيشونه فهي تعلم جيدا
شعور ان تعيش دون أب و دون أم. قامت

ايلول و جود بالاحتفال بحفل زواجهم في
الجامعة كانت ايلول مثلا الاميرة ترتدي
فستان ابيض طويل و تمسك باقة ازهار
تمسك يد حبيبها ووراءها ابناءها يرتدون
فساتين حمراء اللون و الاولاد بدلة
رسمية . بعد ايام من الزفاف كانت ايلول
تفقد كثيرا و عيها دائما ما تتقيا عندما
ذهبت الى الطبيب علمت انها حامل في
شهرها الأول فرح جود بهذا الخبر و كان
دائما يهتم بها كثيرا لا يتركها تقوم
بأشغال المنزل وحدها يخاف عليها و
على ابنها . اما ايلول فقد كانت سعيدة بما
تشعر به فدائما تضع يديها على بطنها

تحدث ابنها تقرا له القصص تسمع اغاني
. سمعت ايلول بخروج افين من السجن
فاردت ان تقابلها هي و ايليف التي اخيرا
تعالجت و قامت بافتتاح معرض لرسوم .
لبست ايلول فستان احمر اللون متناسق
مع جسدها صفت شعرها . مسكت يد
زوجها و ذهبوا الى المعرض عانقت
صديقاتها و أخبرتهم بالخبر الجيد فباركو
لها و قدمت لها افين الكتاب الذي كتبه و
من اهم الاقتباسات التي جاءت فيه كل
شي يتغير الاعوام الفصول الاشخاص ...
لقد علمني السجن و الحياة ان الايمان
الحقيقي ينبعث من الايمان بالله و

احترامنا للاختلاف ... في طريق العودة
كانت ايلول سعيدة تنظر الى جود في حب
قبل يدها اخبرها انه يحبها كثيرا كان يقود
وتركيزه كله معها و مع احاديثها التي لا
تنتهي . الا ان فجأة جاءت شاحنة كبيرة
اصطدمت بسيارة فقد جود السيطرة على
المقود صرخت ايلول . خسرت ايلول
الشخص الذي اعاد اليها الحياة مات جود
و مات طفلها بين احشائها و اخبرها
الأطباء انها لن تستطيع الإنجاب مرة
أخرى ... مرت الايام و جاء الخريف
مرة اخرى و تحديد في شهر ايلول فبينما
كانت تتفقد ابناءها في الميتم وجدت عربة

اطفال بها طفلة صغيرة لم يتجاوز عمرها
اليوم فحملت الطفلة و قرأت الرسالة
الموجودة بجانبها لقد سمعت انك اطيب
خلق الله و سمعت ان الحياة قست عليك
خسرت ابنك و خسرت زوجك لذلك خذي
ابنتي و كوني لها ام صالحه سند لا تبحتي
عني و لا تتعب نفسك بتفكيري فقط
اهتمي بها و ناديها باسم **أمل** و عندما
تصبح ناضجة اخبرها بالحقيقة . بقلم
امراة أردت أن تمنح الأمومة لمن يستحق

.

